



إبراهيم ناجي ١٨٩٨ - ١٩٥٣

ولد الشاعر في ضاحية شبرا في القاهرة ، وكانت ذات طبيعة ساحرة ، أطلق عليها الشاعر (مدينة الأحلام) وفيها كان حبه الأول عاش فترة من حياته في مدينة المنصورة وهي أيضا ذات طبيعة وجمال يوحيان بالسفر والخيال ، وبها اجتمع مع صالح جودة وعلي محمود طه وغيرهم تحت لواء أو راية ابولو .

كان متأثرا بالثقافة الأوروبية وبشكل خاص الانكليزية وتأثر بشعرائها مثل (شيلي) و(ورد زورث) و(كيتس) . كان ذا طابع رقيق ، ثقافته رومانسية ، وفي هذه الأجواء العاطفية كان حب الشاعر حبا من نوع خاص ، أنتج قصائد خالدة منها قصيدة الأطلال.

إن فشل حياته العاطفية له أكثر من عامل في إخفاق تجربته العاطفية ، وفشل حبه الذي ظل يتغنى به كل سني حياته فطبيعته كانت طبيعة مفرطة شديدة الشفافية ومفرطة الحساسية ، فيها كثير من الانطواء المقاوم ، والحياء الغالب ونشأته كانت نشأة فيها صقل وتهذيب بين بيئته ذات طابع روجي يوشك أن يكون تصوفاً ، ولندكر إن الشاعر لم يكن وسيما بل كان قصيرا ضئيل الجسم كبير الرأس ، عيناه واسعتان كثيرتا الشرود ، وتحتهما انف كبير ، وشفقان عريضتان ، مع صوت غير واضح النبرات ، ومخارج حروف غير واضحة المعالم ، غير أن كل ذلك ضم داخله روحا طموحة شديدة الشفافية وقلبا كبيرا دائم الحنين.

يقول أحمد هيكل إن فتاته رفضته لأنها لم تجده على الهيئة المحببة لدى النساء ، وكان ذلك سببا بإحساسه الدائم بالحرمان تجاه كل امرأة جميلة . وظل طوال حياته يعاني من ذلك ويشعر بالخيبة ، وانعكس ذلك على شعره ، فكان شجياً ولحناً حزينا وتجربة صادقة.

ويسهم ابتعاد الشاعر عن وطنه لمدة عشرة سنوات ، في طبع شعره العاطفي بطابع الحنين ، إذ ابتعد عن حبه الأول بعد أن أرسله والده إلى انكلترا لدراسة الطب بعد معرفته بعلاقته بتلك الفتاة خشية أن تحول بينه وبين مستقبله ، لكن ذلك قد عمق في نفسه الإحساس بالحرمان ، وعندما أكمل دراسته وعاد إلى ارض الوطن ، سعى إلى دار حبيبته الأول وكان يظن أنها بانتظاره ، وحين قيل له إنها تزوجت من غيره ، صعق وانشد أعظم قصائده الرقيقة العذبة ، وهي قصيدة العودة التي يقول فيه

هذه الكعبة التي كنا طائفها
والمصلين صباحا ومساءً
كم سجدنا الحب فيها
كيف بالله رجعنا غرباء

وهي القصيدة التي اجمع النقاد والدارسون على أنها من أفضل ما قيل من الشعر العاطفي في الشعر العربي.

نجد الشاعر وفي القصيدة نفسها يستغرب من موقف ديار الحبيبة :

دار احلامي وحيي لقيتنا في جمود مثلما تلقى الجديد
نكرتنا وهي ان كانت رأتنا يضحك النور إلينا من بعيد

ونتيجة لهذا التكرر يتساءل الشاعر عن سبب عودته ، وكأنه يلوم نفسه لخذل تلك الديار له:

لم عدنا أولم نظوي الغرام وفرغنا من حنين وألم
ورضينا بسكون وسلام وانتهينا لفرع كالعدم

القصيدة طويلة تعتمد على التصوير القائم على الإيحاء ، الذي يتخذ من الرمز الخفيف وسيلة لتجسيد المشاعر العميقة في التجربة العاطفية .

بعد ان أخفق ناجي في حبه ، ضاق ذرعاً بالحياة فاشتدت همومه وازدادت أحزانه ، فعبر عن حرمانه وضياعه فقال :

حان حرماني وناداني النذير ما الذي اعددت لي قبل المسير
زمني ضاع وما انصفتني زادي الأول كالزاد الأخير

كما جسد إحساسه بمرارة العيش ، وشعوره بخيبة الأمل وتنمی لو عاد طفلاً :

كل شيء صار مرا في فمي بعدما اصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله ويعيد الطفل والجهل القديم

ضيقه من الحياة دفعه إلى التأمل بأسرار الكون وحقائق الوجود ، فأخذ يناقش مسألتي الموت والحياة ، في ظل أفكار تشاؤمية :

ملت هذي العوالم مهزلة الموت والحياة
وصورة القيد في المعاصم ووصمة الذل في الحياة

وفي ديوان الشاعر كثير من القصائد التي تنبئنا عن تمرده وثورته على من أحب ، ونكث في حبه ، إلا أن قصيدة الأطلال تقف من بين هذه النماذج في موقع القمة ، إذ تترواح موجاتها بين الارتفاع الذي يمثله التمرد ، والانخفاض الذي يجسده الاستسلام والخضوع للقضاء والقدر ، وفي جانب من قصيدته يتمرد على حبه وحظه ويطلب أثمن ما يقاتل من أجله الإنسان وهي الحرية :

اعطني حريتي أطلق يدي إنني أعطيت ما استبقيت شيئاً
آه من قيدك ادمي معصمي لم ابقيه وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنها وآلام الأسر والدنيا لدي

وطالما عبر عن استسلامه للقضاء والقدر على طريقة العاجزين اليائسين ، وهو استسلام يختلط بشعاع من أمل ضعيف يتعلق الشاعر به :

يا حبيبي كل شيء بقضاء ما بأيدينا خلقتنا ضعفاء
ربما تجمعا أقدارنا ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله والتقينا لقاء الغرباء
ومضى كل الى غايته لا تقل شئنا وقل ليض الحظ شاء

اهتم شعراء ابولو اهتماماً شديداً بالطبيعة وهاموا بها في شعر حزين ، كما وجدناه في كثير من المواقف يلجأ إلى مظاهرها استناساً للراحة ، وعياً إلى ما فيها من صور الجمال والحيوية والرقّة والوداعة :

في هدأة الاظلام أحيا مع الامواج
أحيا على الانغام من مائك الرجراج
ذابت بك الأنوار سحرية الأطياف

مستوى فنه : من يقرأ شعر ناجي ، يستطيع أن يستخلص ثلاث مسائل فنية هي : صدق العاطفة ، دقة الصورة ، روعة الموسيقى .

أول هذه المسائل عاطفة رقيقة لا تحتمل العنف وشد الضغط ، كما يقول د. طه حسين : وهذه العاطفة ينفرد بها شاعرنا انفرادا عجبيا ، دعت محمد مندور إلى أن يحكم على شعره كله فيقول (انه قصيدة غرام) . ودعت محمود حامد شوكت إلى القول (أن حرارة العاطفة ميزة ظاهرة في شعر ناجي) .

ويرى احمد هيكل ، إن عاطفة ناجي عاطفة صادقة ، اولاً لأنه قد عاش كل تجاربه التي عبر عنها ، ثم هي عاطفة مشبوبة ، ثانياً لأنه قد أحس تجاربه بكل كيانه ، واخيراً هي عاطفة انسانية سمحة . ويصفه صديقه صالح جودة بأنه (شاعر الرقة العاطفية) .

والحق ان ناجي لم يكن شاعراً رقيق العاطفة فحسب، وانما كان يجسد هذه العاطفة بالتجربة الصادقة التي لم تفرض عليه ، وانما كانت تتبع من ممارسات ادت اليه في كثير من الاحيان ان يقع صريعا لحبه . واية عاطفة في الحب هذه التي تجعل صاحبها يحب كل الناس ؟ يقول الشاعر :

ذلك الحب الذي علمني أن احب الناس والدنيا جميعاً

وجلا لي الكون في اعماقه اعيناً تبكي دماً لا دموعاً .

كما اجمع الدارسون على صدق عاطفته وسموها ، فقد اجمعوا على روعة صورته الفنية ودقتها ، حتى قال عنها احمد هيكل انها (حية نابضة نامية يحسن غالباً مزج الوانها وتوجيه خطوطها وتركيب عناصرها ، وربما كانت الصورة عنده اهم وسائله التعبيرية) . واول ما يلفت النظر في صورته هو تشخيص المعاني تشخيصاً حسيماً ، كقوله :

ومن الشوق رسول بيننا ونديم قدم الكأس لنا

أما آخر المسائل الفنية فهي الموسيقى التي تشكل إحدى عناصر الصياغة الشعرية، والتي يجب ان تتميز بالانفعال الذي بدونه يهبط الشعر الى مستوى النثرية والتقريرية .

وقد حكم الناقد مصطفى السحرتي على موسيقى ناجي ، بانها من النوع الذي يمتاز باصوات ارتكازية ، فيجمع بين النغمات العالية والمنخفضة . ومن ذلك قول الشاعر :

اعطني حرיתי اطلق يدي انني اعطيت ما استبقيت شيء

أما الأوزان ، فعلى الرغم من إن ناجي لم يجدد فيها ، إلا قليلاً ، إلا انه هجر وحدة الوزن الذي حافظ عليها شعراء التيار المحافظ ، فقد نظم بعض قصائد في اكثر من وزن واحد ، لكن الاهم من هذا ما قيل من ابتداعه وزناً جديداً نظم به قصيدة (عاصفة الروح) التي افتتحها بقوله :

اين شط الرجاء يا عباب الهموم

ليلتي انواع ونهاري غيوم

لا يهم الرياح زورقي غضبان

هذا الوزن من نصف البحر المتدارك .

أما بالنسبة للقافية ، فقد تحرر منها إبراهيم ناجي ، على الرغم من محافظته عليها في بعض قصائده ولم يسلك فيها طريقة معينة ، فاحياناً ترد مزدوجة ، واحياناً تأتي رباعية ، وتجيء متغيرة في احيان اخرى لكنها في كل حالة كانت منسجمة . وهي تعبير عن شخصيته القلقة المتوترة المتنقلة التي لم تثبت على حال .

علي محمود طه المهندس (١٩٠٣ - ١٩٤٩ م)

استطاع في غضون عقد واحد أن يبلغ شهرة عظيمة ، لا في بلده وحسب بل في الوطن العربي اجمع ، ففي أوائل الأربعينيات كانت شهرة علي محمود في ذروتها ، واقتبل شباب الوطن العربي على شعره يقرأونه بنهم ويغنيه أعظم المغنين في الوطن العربي ، فقد وصلت قصيدته الغنائية (الغوندول) او (الجدول) التي غناها محمد عبد الوهاب ، إلى شهرة واسعة لا تتازعها أي أغنية أخرى في ذلك الوقت .

تبدأ نازك الملائكة كتابها الممتاز عن علي محمود طه المهندس بسرد ما تعتقده أسباب هذه الشهرة الواسعة . فهي تعزو ذلك إلى خصائص شعرية بعينها في شعره : منها أنه : جمع في شعره نسبا متناسقة من الواقعية والخيال ، فلا واقعيته بلغت مستوى الجفاف والغلظة ، ولا خياله صعد إلى ذروة شاهقة لا يصلها الجمهور . ومنها أن تجديده في شكل القصيدة العربية كانت مفيدة وضرورية ، لكنها لم تكن متطرفة ولا منفردة بالنسبة إلى جمهور عصره ، وان شعره كان يكشف عن عمق في الفكرة والمعنى ضمن له انتشارا بين صفوف المثقفين من دون التخلي عن الغنائية التي كانت تجذب إليه الجمهور القراء ، وان رمزيته معتدلة بسيطة وموضوعه متنوع . هذا التعداد الدقيق الذي تورده نازك يتجاهل ميزة أخرى ايجابية وهي أن شعره ، وبخاصة في ديوانه الثاني (ليالي الملاح التائه) . أطلق تيارا في الحرية العاطفية كانت الحاجة إليه شديدة في ذلك الوقت .

بدأ علي محمود طه بكتابة الشعر منذ ١٩١٨ م ، لكنه لم ينشر ديوانه الأول الملاح التائه حتى عام ١٩٣٤ م ، عندما بلغ الثالثة والثلاثين من العمر ، فقد ولد ونشأ في مدينة المنصورة الصغيرة . حيث التقى ناجي والهمشري وجودت ، ويبدو انه لم ينل تعليما اضافياً في مجال الأدب ، لأنه لم يكمل دراسته الثانوية ، بل التحق بمعهد فني تخرج منه عام ١٩٢٤ م . ويقال عنه انه كان منطويا على نفسه في أول شبابه ، يميل إلى الهدوء والكآبة تمشياً مع روح العصر . وكان القاسم المشترك بين جيل الشبان في ذلك العصر هو حرمانهم من حقهم في الحب ولقاء الجنس الآخر . ويبدو أن الشاعر كان يشارك أبناء جيله مشاعر الحرمان هذه وقلقهم العاطفي ، وقد عكست هذا بشكل واضح مجموعته الشعرية الأولى الملاح التائه . يخيم على هذا الديوان جو من الكآبة والحزن . ففي قصيدة (قلبي) . مثلاً تكثر اوصاف الكآبة والغربة :

مستوحشا في الأفق منفردا وكأنه في سامر الشهب
هذا الزحام حيا له احتشدا هو عنه ناءٍ جدٍ مغترب

وثمة بحث عن المجهول يتضح في قصيدته الرئيسية (الملاح التائه) وهي ذات مقترب
ميتافيزيقي معتدل :

أيها الملاح قم واطو الشراعا
فغداً ، يا صاحبي ، تاخذنا
وفي هذه الأبيات نلمس تعطشا للحب والجمال :

لم تطوي لجة الليل سراعا
موجة الأيام قدما واندفاعا
واعزف الآن منشدا أشعارك
واجعل الحب والجمال شعارك

كان اختيار عنوان الديوان يمثل الاتجاه الرومانسي بين شعراء الثلاثينيات في مصر . وترى نازك الملائكة أن العنوان يشير إلى بحث الشاعر عن الحقيقة . لكن ذلك يغفل صفة بالغة الأهمية لرمز الملاح التائه بمضمونه الرومانسي الذي يشير إلى الهروب من عالم الواقع . ويعبر مندور عن المعنى إذ يقول : إن العنوان يشير إلى البحث عن المجهول .

كان شعر علي محمود طه احد المتنفسات الكبرى لشباب الشرق الأوسط المكبوت عاطفيا وجنسيا ، يمثل صورة من النشوة يتعلقون بها ، فيبعد القصائد المشربة بالدموع في غير ذلك من الشعر الرومانسي ، تقدم الليالي مجموعته الشعرية الثانية تعبيراً عن روح مرحة متوثبة قوية ، بما تضمنه من ثقة بالنفس وتأكيد القوة الرجولية :

حلفت بالخمير والنساء
ورحلة الصيف في اوربا
ومجلس الشعر والغناء
وسحر أيامها الوضاء
كانت اللذة عند محمود طه ترتبط بالجمال ، وكان يحب في المرأة جمال الروح والجسد معا ، إلا أن توجه الشاعر للمتعة الجسدية يظهر فيه احتراماً للنقاء وللسمو الروحي :

وما الأدمية بنت السماء
يريد لها الفن أفق النجوم
ولكنها بنت ماء وطن
فيقعداها جسم عبد سجين
كما يشمل ادانة اللذة الحسية :

وكنت أميرة هذي الدمى
وكنت نموذج فن الجمال
ويفرق بشدة بين الحب ولذائذ الجسد :

وصورة حسنٍ عزيز المنال
احبك للفن لا للجمال
ولكن أبي الحب فلم نأثم
ويصف الحب على انه قوة هائلة :

وكان أن أبقى وتبقى معي
تذوب ولا نورها ينفد
أنا الجوهر الفرد لا ماستي

عام ١٩٤٢م أصدر كتابه (أرواح وأشباح) . كان محاولة للتجديد ، لأنه قصيدة طويلة تقوم على محاوره بين عدد من الشخصيات المختارة من تاريخ اليونان وأساطيرها . وعلى رغم وجود كثير من المقاطع الجيدة فإن القصيدة تظل متكلفة ، وتكشف كما يؤكد محمد مندور ، عن جهل ملحوظ بالأساطير التي تعالجها ، كما تضم كثيرا من الحديث الممل عن الإغواء ، والشهوات ، والغرائز .

وفي عام ١٩٤٣ ظهرت مجموعة قصائد بعنوان (زهر وخمير) . يتصف هذا الديوان بتسطح يشير إلى أن علي محمود طه قد اشرف على استهلاك موضوعه الرئيس عن الخمر والنساء والغناء .

في أواخر عام ١٩٤٣م صدر كتابه (أغنية الرياح الأربع) . وهو عبارة عن مسرحية تقوم على أغنيات فرعونية قديمة ترجمها رجل دين فرنسي اسمه ذرايتين ، إلا انه ليس بالعمل الدرامي الحق .

وفي عام ١٩٤٥ ظهر ديوان جديد بعنوان (الشوق العائد) . يتسم ببحث مفعم بالكآبة عن شباب الشاعر الضائع ، ويبدو فيه الأسلوب مسطحا .

صدر ديوانه الأخير (شرق وغرب) . عام ١٩٤٧ م . يعكس الديوان انهماكا وطنيا واسعا في الحياة العربية ، كما كان شعره يرهص بنمو القومية العربية في مصر ، وكان إيمانه بالوحدة العربية ، وقلقه الشديد على فلسطين . وهي تشير إلى انشغاله الأصلي بالإحداث السياسية والوطنية في سنواته الأخيرة .

ومن الخصائص الشعرية الرئيسة عند علي محمود طه مزية الوضوح في الأداء . وقد حاول الشاعر إدخال شيء من الرمز في بعض قصائده ، لكنها لا تشبه الرمزية التي كان يقول بها شعراء لبنان في ذلك الوقت . وقد وجد في رمزية الشاعر أخطاء كثيرة لأنه كان يطبق عليها قواعد المدرسة الرمزية التي ازدهرت في فرنسا في القرن التاسع عشر ، والتي كان يحاول تطبيقها في لبنان سعيد عقل وآخرون . والرمزية عند علي محمود رمزية الموضوع ، حيث ترمز القصيدة إلى فكرة تترواح في التعقيد بين قصيدة وأخرى .

عمر ابو ريشة :

نشأ أبو ريشة في أسرة جميع أفرادها يحبون الشعر . كان والده شاعراً وابن أمير بدوي أرسله العثمانيون الى استنبول للدراسة ، وكانت امه فلسطينية ، كريمة الأصل ، ويبدو انها كانت ذات اثر كبير في ابنها ، ويقال ان والده ابي ريشة كانت تحفظ الكثير من الشعر ، ويظهر اثرها الحضري على ابنها في تخلصه شعرا وشخصية من أي اثر للخشونة البدوية التي كان من الممكن أن يتأثر بها بحكم خلفيته المباشرة من ناحية أبيه .

نال أبو ريشة فرصة لمواصلة تعليمه واطلاعه على الشعر الأجنبي عندما أرسل للدراسة في مانشستر ، وعلى الرغم من ان موضوعه يتعلق بالصناعة ، الا انه استطاع كما يبدو ان يجد فرصة لدراسة الشعر الانكليزي ، وبخاصة شعر شكسبير وشلي وكيتس ، وقد فرا لبودلير الذي كان شاعره المفضل .

في مطلع حياته الأدبية اختار أبو ريشة أهم موضوعين في الشعر الحديث وهما الوطنية والمرأة .

تبدو في شعر ابي ريشة حرية من نوع جديد في مجال علاقة الرجل بالمرأة . وقد اتاح له التغير في روحية العصر نحو تعبير اكثر تحررا عن الحياة العاطفية اذ يتحدث عن تجاربه الشخصية من دون خوف من ان يفقد مقامه واحترامه في اعين الجمهور . فالمرأة الطيبة في رايه ، لديها جميع الصفات التقليدية التي تطريها ثقافة الشعب العربي المتوارثة : الخجل ، البراءة ، كبرياء الخلق ، النقاء ، وهو ينصحها بان تحافظ على هذه الصفات :

كبرياء الفتنة البكر أبت أن ترى خمرك في كاس حبيب
فاحملي الشوق فما تدري به أن الواشي ولا عين الرقيب
واسفحيه رعشة تنضح ما قر في نهديك من خمر وطيب

وهو إذا احب فانما يجب امرأة طيبة يلقاها كما يلقي الملاك ملاكا اخر :

كملكين اذا ما التقيا ما تعدت ثورة الشوق الشفاها
فنعب الكأس ريا بالمنى ونبقي في فم الطهر شذاها

أما الشعر القومي عند ابي ريشة ، فقد كان نتاج عوامل عديدة : شعور عميق بالمسؤولية العامة ، وموقف فروسي نحوها ، ، وتربية اسلامية عميقة الجذور وجهت رؤياه الشعرية نحو أمجاد التاريخ الإسلامي الشديد الاتصال بالتفوق الحضاري العربي ، كان ابو ريشة شديد التفاعل

مع القضايا السياسية التي شغلت عصره ، وكانت رؤاه الوطنية واسعة ، تعانق الماضي والحاضر والمستقبل ، على الرغم مما كان يعتوره من مخاوف احيانا ، كانت روحه بشكل عام ، متفائلة صلبة ، يقول رافعا صوته بنبرة نبوية ليعبر عما كان يبذو معرفة مقدسة معصومة من الشك :

لا يموت الحق مهما لطمت
ومثل ذلك قوله :

شرف الوثبة ان ترضى العلى
وقوله :

ان للظلم جولةً فدعيه
ربّ حاوٍ رداه في ثعبانه

وقد كثر استعماله للطرق التقليدية التي يكثر من استعمالها اغلب الشعراء التقليديين ، ذكر العواصم العربية المختلفة واسماء الاماكن المشهورة في الوطن العربي كدلالة على وحدة العرب:

يا روابي القدس يا مجلي السنا
يا روى عيسى على جفن النبي
فاذا مصر اغاني جلق
واذا بغداد نجوى يثرب

مستوى شعره الفنى :

يؤكد الكتاب عن شعر أبي ريشة قوة صورته الشعرية ، ويعدون ذلك أعظم ميزاته الشعرية ، فهي صورة بالدرجة الأولى جديدة طريفة . وفي الدرجة الثانية هي صور حيوية ملموسة لا علاقة لها بالصورة التجريدية ، ومثال ذلك قوله في صورته المشهورة :

ان للظلم جولة فدعيه
وقوله :

مرّ بالمرّ اجنحة الطير
احست بمكمن الصياد

ثمة صفة مهمة اخرى في صورته وهي علائقها العاطفية ، فأشياء الطبيعة تستخدم عاطفيا وتندمج في تجربة الشاعر فلا يكون استخدامها سطحيا محضا :

والصخور الجسام نائنة الأنياب
ورؤوس الاشواك ترتد عنه
تدمي اقدمه وهو تائه
وعليها ممزق من ردايه
والأفاعي تفتح من كل صوب
نازعات الى امتصاص دمانه.

فالصخور والاشواك والأفاعي موجودة في علاقة ذات مغزى مع الفنان ، بطل القصيدة . وتشكل عقبات واطار في طريقه .

وثمة صفة أخرى في شعر أبي ريشة وهي ان قصائده بعامة تنمو بالتدرج نحو الذروة ، وهذا انجاز فعلي ، والواقع ان أبا ريشة احد الشعراء الاوائل الذين نجحوا ببلوغ وحدة عضوية في القصيدة .

أن القاريء لشعر عمر أبو ريشة يلمس براعة الشاعر وقدرته العالية في بناء القصيدة بناء عضويا مترابطا ، تتحق فيه الوحدة العضوية ، فهو بارع في الانتقال من موضوع الى اخر ، حيث يجعل من الاول سببا للاخر ، او يستغل مناسبة القصيدة لينتقل بكل براعة بين لوحات مختلفة ، ومن ذلك قصيدته (هكذا) . التي يعالج فيها موضوعا اجتماعيا وهو الفقر والغنى ، واثرت ذلك على صاحبه في الجانب الاجتماعي ، فيقول :

صاح يا عبدُ فرفَ الطيبُ
بدوي اورق الصخرُ لهُ
واستعرَ الكأسُ وضجَ المضجُعُ
وجرى بالسلسيل البلقعُ
ترفُ الايام جرحَ موجع
فاذا النخوة والكبرُ على

هانث الخيل على فرسانها
قال يا حسناء ما شئت اطلب
وانطوت تلك السيوف القطع
فكلانا بالغوالي مولع
يعالج في هذه القصيدة موضوعا اجتماعيا ، ويسير باتجاهين يتعلق باصحاب الاموال والفقراء ،
ويصور العلاقة القائمة بينهما وهي علاقة ضدية ،تقوم على اساس السيادة والعبيد .

شعر المهجر

بواعث الهجرة وظروف النشأة :

وراء الهجرة بواعث اقتصادية وسياسية واجتماعية ونفسية ، وهذه البواعث قد تضافرت جميعها أو بعضها على هجرة المئات من اللبنانيين والسوريين ممن تهيأت لهم ظروف الهجرة إلى القارات البعيدة . كان العامل الاقتصادي أول العوامل التي دفعت بالمهجرين إلى أن يغادروا أوطانهم ويعانوا الم الفراق وحالات الغربة ، فقد أصيبت الأقطار العربية في القرن التاسع عشر بضعف اقتصادي ، نتيجة تدهور الاقتصاد والسياسية التي عانت منها الدولة العثمانية ، بسبب تكاليف الاستعمار الأوربي عليها ، وقد تمثل هذا الضعف بقلة الإنتاج الزراعي وضعف استغلال الأرض ، مما دفع الكثيرين إلى مغادرة البلاد سعياً إلى تحسين أحوالهم ، ومما سمعوه من استقبال القارة الأمريكية للوافدين عليها .

عانوا فور وصولهم القارة الجديدة الحرمان والفقر ، فتمزقت نفوس الكثيرين منهم وشعروا بجرح كرامتهم ، وتمنى بعضهم لو لم يقدم على الهجرة . ولاحت لهم صور لبنان وجبالها ، وخضرة سوريا وأنهارها ، بما يجسد حنينهم إلى بلادهم ويعكس حياتهم الصعبة الجديدة ، وتصور أبيات مسعود سماحة ، تلك الرحلة المضمينة من حياة المهاجرين بقوله :

كم طويت القفار مشياً وحملتي
كم قرعت الأبواب غير مبالٍ
فوق ظهري يكاد يقصم ظهري
بكلال وقر فصل وحر
تحت راسي وخنجري فوق راسي
كم توسدت صخرة وذراعي

النشاط الادبي :

كانت الدراسات الأدبية والنقدية من أهم مظاهر حركة التجديد في الأدب والنقد . ولقد تمثل هذا النشاط ، فيما سعى إليه أدباء المهجر وشعراؤه من تأسيس الجمعيات الأدبية التي ألبى تأسيسها كوكبة من الشعراء في أمريكا الشمالية ، فإذا بالرابطة القلمية تعكس نشاطهم في الولايات المتحدة ممثلة بمجموعة يتصدرها جبران ونعيمة وأبو ماضي ونسيب عريضة وغيرهم .

وتقوم في المهجر الجنوبي جماعة العصبة الأندلسية ، ويتقدمها ميشال معلوف وشفيق المعلوف والشاعر القروي والياس فرحات وغيرهم .

تأسست الرابطة الأدبية في أول الأمر عام ١٩٢٠ . وقد اقرروا جميعا شروطا معينة لتأسيس الرابطة وحددوا أهدافها الأدبية والإنسانية . وأصدرت الجماعة سنة ١٩٢١ مجلة (الرابطة القلمية) . واشترك في تحريرها جبران ونعيمة وعريضة وغيرهم . راحت الجماعة تنشر القصائد ، وتكتب المقالات النقدية والدراسات الأدبية ، تكتب عن أدب الشرق وتترجم لأدب الغرب .

اتسع نشاط الرابطة القلمية لكل اتجاه شعري وفن أدبي ، فنظموا الشعر وابدعوا في نظمه ، وكتبوا نثرا عاطفيا وتصويريا واجتماعيا ، وكتبوا في القصة من أجود ما عرفه الأدب العربي في فن القصة ، ونهج أغلبهم النهج الفلسفي ، فكان أدب جبران وأبي ماضي ونعيمة ونسيب يتميز بنزعه الفلسفية الروحية او الاجتماعية .

أما في المهجر الجنوبي فقد تشكلت (العصبة الأندلسية) عام ١٩٣٣ مجموعة من الأدباء والشعراء . في طليعتهم ميشال معلوف وادوارد شكور ، وانضم إليها فيما بعد شعراء أكثر نشاطا وشهرة ، أمثال شفيق المعلوف والشاعر القروي رشيد سليم الخوري ونعمة قازان والياس فرحات وغيرهم . وأسست الجماعة مجلتها الأدبية التي اتسعت للفنون الشعرية والأدبية على السواء . كما نشطت في كتابة المقالات النقدية ، وترجمة الأدب العربي . كما تجاوزت العصبة والرابطة إلى النشاط الصحفي من ذلك مجلة (الهدى) و(البيان) و(السمير) و(السائح).

الشعر واتجاهاته:

اتجه شعر المهجر اتجاهات عديدة ، يمكن أن نجملها بما يلي :

١ - **الاتجاه التأملية النفسي** : ليش الشعر التأملية والفلسفي جديد في شعرنا العربي ، فقد أثار ابن الرومي وأبو تمام والمنتبي وأبو العلاء في شعرهم مسائل تأملية وقضايا فكرية . إلا أن الاتجاه التأملية عند شعراء المهجر ، أصبح يشكل ظاهرة عامة فاقت كل خواطرهم الشعرية . وكانت الظروف القاسية التي واجهتهم سببا في بروز هذا الاتجاه . فراحوا يعبرون عن ماساتهم بالمعاني المتناقضة من يقين وشك ورضا وسخط وقلق وطمأنينة وغنى وفقير وغنى وتشاؤم . وربما انتهى بعضهم إلى الإيمان بوحدة الأديان ووحدة الوجود . وتمثل قصائد فوزي المعلوف في مطولة (بساط الريح وشعلة العذاب) ، وأبي ماضي في ديوانه (الجداول والخمائل) ، هذا المنطلق الفكري يقول جبران ممثلا هذا النسق الفكري الذي يتأمل الحياة ويناقشها :

وما الحياة سوى نوم تراوده
والسر في النفس حزن النفس يشهره
فان ترفعت عن رغد وعن كدر
فان تولي فبالأفراح يستتر
أحلام من بمراد النفس يأتمر
جاوزت ظل الذي حازت به الفكر

وتمثل قصيدته (البلاد المحجوبة) هذا التفكير العميق الذي عبر عنه بأسلوب سلس بسيط بعيد عن التعقيد ، تبين القصيدة إن المحور الأساسي لتلك النزعة التأملية الفلسفية . هو الاهتمام بقضايا الإنسان ، والبحث عن كل ما يقدم له الأمن والسعادة و ولو عن طريق الحلم بعالم خير مثالي ، يقول فيها :

يا بلادا حجت منذ الازل
أي فقر دونها أي جبل
أتراب أنت أم أنت الأمل
لست في البر ولا تحت البحار
أنت في الأمواج أنوار ونار
كيف نرجوك ومن أين السبيل
سورها العالي ومن أين الدليل
في نفوس تتمنى المستحيل
لست في السهل ولا الوعر الحرج
أنت في صدري فؤاد يختلج

تلك هي مدينة جبران أو قل (اليوتوبيا) التي كان يبحث عنها ، ويسعى إليها . وغاية أبي ماضي هي أيضا اليوتوبيا التي لا تلبث ان تصير بعيدة التحقق . بسبب أطماع الإنسان وشره ودماره :

لا غابتي اليوم كعهدي بها
قد بدل الإنسان أطوارها
ولا التي أحببتها فيها
واغضب الطير ماويها

من اشد مظاهر الاتجاه التأملي في شعر المهجر ، فكرة وحدة الوجود التي يرى معتنقوها أن الله سبحانه وتعالى يتجلى في كل شيء خلقه ، في الإنسان والحيوان وفي النبات والجماد وفي كل الوجود ، يقول الشاعر شكر الله :

**وعلام القول إن الله قد حجب عنا
وفي النهر وفي الحقل وفي الغصن تنثى
وهو في البحر وفي الريح وفي الغابة عنى
هو في الأكوان مذ كانت وفينا منذ كنا**

ومن الأفكار التي راودت شعراء المهجر وضمنوها شعرهم ، فكرة (الثنائية) ، التي يظهر فيها التناقض في النفس الإنسانية ، كالتناقض بين الخير والشر والجمال والقبح ، وما هو إلا شعورهم بعذاب النفس ، وتجسيد لقلقهم على المصير المؤلم الذي ينتاب النفس الإنسانية ، رائد هذه الفكرة في الشعر المهجري ميخائيل نعيمة يقول في نهاية إحدى قصائده :

في الناس خير وشر في البحر مد وجزر

وقد تناول شعراء المهجر مسألة الخلود تناولاً مختلفاً ، يتوقف على اختلاف مواقفهم من النفس الإنسانية ، فجيران يستخدم الأدلة المنطقية في مسألة الخلود ، ونسيب عريضة يضع مسألة الخلود في موضع الحقائق الثابتة . يهتف نسيب عريضة بالموت قائلاً :

يا عاصفات هبي وفرقي السنين

في العمق يلقي قلبي مرفاه الأيمن

ذلكم هو الاتجاه التأملي النفسي في الشعر المهجري .

٢ - **الاتجاه الإنساني** : في الشعر المهجري ظهرت نزعة إنسانية واضحة ، تدعو إلى الأخوة والمحبة ، والوحدة بين الناس ، وترفض الظلم والكرهية والتفرقة ، وقد تاصلت هذه النزعة منذ ان رحلوا عن أوطانهم ، وشعروا بالمهانة ، ووقعوا أسرى الحرمان ، لذلك لهجوا بحب الناس ، وقد شكل هذا التجاه في ديواني (الخمائل) و(الجداول) لابي ماضي ظاهرة بارزة ، وربما كانت قصيدة (أخي) لميخائيل نعيمة خير دليل على ما كانت تطمح به نفس الشاعر :

واجعل اللهم قلبي واحة تسقي القريب والغريب

ومن المعاني التي تضمنتها هذه النزعة في شعر المهجر ، الدعوة إلى الثورة على التقاليد الاجتماعية التي تحد من حركة الإنسان وحرية وطاقته .

ومن المعاني أيضاً تحمل الأذى والبغي ، من أجل أن يسود مجتمع إنساني ، تسوده المحبة ، يقول جبران موجهاً حديثه إلى إخوانه الذين ينزعون هذا المنزع :

يامن يعاديننا وما إن لنا ذنبٌ إليه غير أحلامنا

لوموا وسبوا والعنوا واسخروا وسادروا أيامنا بالخصام

وابغوا وجوروا واصلبوا فالروح فينا جوهر لا يضام

٣ - **الاتجاه القومي والوطني** : احتفظ شعر المهجريين بشعر ضخم يحتفل بالدفاع عن البلاد واستنهاض الوطن ، ومقاومة التعصب الطائفي والرضوخ للمحتل والاستكانة للحاكم المستبد ، والرضى بالفقر والذل ، ومن اشد الشعراء تأكيداً على هذه المعاني الشاعر القروي الذي استنهض الوطن ، وهاجم الحقد والبغضاء في قصيدته (الداء العياء) ، كما هاجم فيها الطائفية والتعصب ، ومن الشعراء الذين أسهموا في الذود عن الوطن الشاعر (الياس قنصل) ، الذي دعى إلى امتشاق السيف دفاعاً عن الوطن ، يقول واصفاً أبناء وطنه :

وأهلوه حتى الآن لم يتوفقوا إلى مرشد حر ولم يتالبوا

وقد رضخوا للأجنبي ونيره فباروا واستذلوا وعذبوا

ومالي أراهم جانحين إلى الرضا وقد سكتوا والظلم يطفوا ويرسب

ويلحظ أن شعراء المهجر الجنوبي ، كانوا أكثر حرصا من شعراء المهجر الشمالي في الكشف عن العنصر الحضاري لامتهم . وربما كان للبيئة الشمالية التي أغرت أصحابها بالعنصر المادي دخل في هذا .

من اشد الظواهر الشعرية صلة بنزعتهم القومية ، ظاهرة الحنين التي تجسدت فيها عواطفهم الوطنية وأحاسيسهم الإنسانية ومواقفهم النبيلة تجاه أهلهم وذويهم ، وحرصهم على وحدة أبناء أمتهم ، وهذا هو نعمة الحاج يعبر عن حسرته على فراق الوطن والأحباب ويتوق الى لقائها قائلا:

تذكرت أهلي في النوى وبلاديا وقد طال شوقي للحمى وبعاديا
تذكرت هاتيك الربوع وأهلها ويا حبذا تلك الربوع الزواهيا
تطير لها نفسي من الوجد والجوى ويمسي لها دمعي على الخد جاريا
نلاحظ أن الحنين إلى الوطن قد سيق بأسلوب رفيع يتغلف بغلالة رمزية خفيفة ، تدعو الى حياة الغاب والعودة الى الطبيعة .

٤ - **الاتجاه الوصفي** : ويقصد بهذا الاتجاه وصف الطبيعة التي وصفها شعراء المهجر ، وأول ما يطالنا من المظاهر الطبيعية التي وصفها شعراء المهجر (الغاب) ، وفي وصفهم للطبيعة تتجلى عندهم روح التفكير الفلسفي والنظرة التأملية إلى كل ما حولهم .

وأول ما لفت نظر شعراء المهجر الى الطبيعة ، الليل والبحر ، فجيران مثلا يعجبه البحر ويتجاوب معه ويستشف مكنونات أسراره ، ويشعر نحوه بالالفة والصدقة ، وابو ماضي يحن إلى الليل ، ويناغي حبيبته في ظلامه .

ويخاطب ميخائيل نعيمة البحر بلسان الفيلسوف المتأمل في الأشياء ، ويقارن بين هيجان البحر واضطرابه ، وما يموج في نفسه من اضطراب ، وفي طلاس أبي ماضي حديث عن البحر ومع البحر ، يحس قارئه وكأنما نفس الشاعر قد تفاعلت مع البحر:

انت يا بحر اسير أه ما اعظم اسرك
انت مثلي ايها الجبار لا تمتلك امرك
اشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك

وقد ارتبطت مظاهر الطبيعة عند شعراء المهجر بالزمن ، فكان فصل الخريف اقرب فصول السنة إلى نفوسهم ، إذ تسقط أوراق الأشجار في هذا الفصل ، وتمر بفترة سبات بعيدة عن الحيوية والنشاط ، وقد استوحى الشعراء الرومانتيكيون ذبول نفوسهم وخيبة آمالهم وفشل حبهم من هذا الفصل ، وتجسد قصيدة رشيد ايوب (هي الدنيا) هذا الاتجاه اذ يقول :

قالوا ربيع قلت أين الصبا
أين الفراشات وأين الطيور
أيام أعدو خلفها حافيا
وكيفما في الحقل دارت ادور.

الصياغة الشعرية :

١ - **الأوزان والقوافي** : وقف شعراء المهجر موقفا صعبا من أوزان الشعر القديم ، فقد مالوا عن البحور الطويلة إلى البحور القصيرة أو المجزوءة ، مما هيا لهم الطريق إلى ولوج فن الموشح ، لما فيه من عذوية موسيقية ، ولما فيه من بساطة . ولم يقف شعراء المهجر عند حدود تقليد الموشحات الأندلسية ، اذ اخذ نسيب عريضة بالمزج بين بعض البحور الشعرية القديمة وبين الموشح الأندلسي مزجا ملائما في توافق تام .

سبب عناية شعراء المهجر بالموشحات والنظم على غرارها ، هو أن هذا الفن هو الوحيد الذي استسلم لموقفهم من البحور ، وان مقاييسه الفنية التي كانت منذ القدم خروجاً على البحور المألوفة ، وهي التي انسجمت مع أهدافهم في تغيير تلك البحور من أجل التتويج في موسيقى القصيدة .

وفي هذا المجال دعى ميخائيل نعيمة إلى تحطيم القافية لما وجد فيها من قيد يحد من قرائح الشعراء ، كما كتبوا على نظام المربعات والمخمسات ، التي حاولوا التجديد فيها ليخرجوها بلون جديد بعيداً عن طريقته المألوفة .

هذا التحرر الذي سلكه كثير من الشعراء ، لم يرق لآخرين من الذين تمسكوا بالأوزان المألوفة والقوافي الاعتيادية ، وربما يقف شعراء المهجر الجنوبي في مقدمة هذه الفئة من الشعراء ٢- اللغة والاسلوب : توخى شعراء المهجر وباعتبار أن اللفظة هي حجر الأساس في اللغة ، الكلمات الموحية ، والألفاظ السائغة السهلة ، وهذا لا يعني أنهم هدفوا إلى استعمال الألفاظ العامية والعبارات الهابطة ، فعلى الرغم من وجود ألفاظ من هذا القبيل ، إلا أنهم قد هدفوا إلى الألفاظ السهلة والعبارات البسيطة ، على غرار ما قدمه العقاد في ديوانه (عابر سبيل) .

وقد سوغ بعض الشعراء لأنفسهم استخدام بعض الألفاظ الأجنبية مثل (الأشعة) و(الراديو) و(الدولار) و(الكمنجة) و(القيثارة) . ولا مانع من اشتقاق الشاعر لبعض الكلمات ويستخدمها في شعره بوصفها تجديداً ، ومن أمثال ذلك استخدام إيليا أبي ماضي لكلمة (الغرابيب) بدل (غربان) .

وما له صلة بأسلوب الشعر المهجري ، استخدام الرمز الذي صار وسيلة للتعبير عن مكونات نفوسهم الحاملة ، ويتضح ذلك في شعر جبران ظاهرة متميزة في مقطوعته المشهورة (حفار القبور) ، ولأبي ماضي في قصائد (التينة الحماء) و(الإبريق) و(القدير الطموح) .

٣- الوحدة العضوية : من أهم المسائل الفنية التي حققها شعراء المهجر في شعرهم ، الوحدة العضوية ، فقد تحدث عنها ميخائيل نعيمة في (غرباله) ، ولكن الحق يقتضي أن نذكر بسبق جماعة الديوان إليها ، وقد حقق شعراء المهجر ما يعرف بـ (وحدة المجموعة الشعرية) ، إذ أصبح ديوان الشعر يضم طائفة من قصائد ذات طابع معين يكاد يكون مشتركاً بينها ، وأصبح له اسم يمت بصلة إلى هذا الطابع .

٥- الصورة الشعرية : اعتمد شعراء المهجر التعبير بالصورة عن وعي وبصيرة، فهم ينتقلون من الصورة الجزئية إلى الكلية ، التي تصور مشهداً كلياً ، أو توضح شيئاً مترابطاً فيما يمكن أن نسميه لوحة، وينتقلون من اللوحة إلى وحدة القصيدة برمتها حين تعتبر القصيدة صورة موحدة ، وتعتمد اللوحة بدورها على مجموعة من الصور الجزئية ، التي تتأزر على رسم معالمها ، ويتجلى هذا النوع في قول ميخائيل نعيمة مخاطباً نفسه :

اني رايت القمر يمشي خلسة بين النجوم
ويوشي جنة الليل المولي بالرسوم
يسمع الفجر ابتهاً صاعداً منك اليه

جماعة ابولو

ظروف النشأة

لم تنته الخصومة التي بدت بين جماعة الديوان وجماعة الإحياء ، بحسم الموقف الأدبي لصالح احد التيارين المتخاصمين ، فقد بقي شعراء الإحياء يحتفظون بمكانتهم الأدبية ، وظل جمهور الشعب يتغنى بشعر زعيمه شوقي ، على الرغم من محاولات جماعة الديوان التي استهدفت تقويض مجده الأدبي .

في هذه الأجواء التي تصارع فيها التياران المختلفان ، كان هناك مجموعة من الشعراء ، وقد استهوتها دعوة الديوان ، بما نادى به من آراء نقدية جديدة ، وما طلعت به على الناس من قصائد ذاتية ، تنحو منحى عاطفياً جديداً ، أو تسلك في أسلوبها مسلكاً يخالف ما جرت عليه قصائد الشعر العربي حتى ذلكم العصر .

وقد التف أولئك الشعراء حول احمد زكي أبو شادي ، الذي كان قد عاد من انكلترا وتأثر بالشعر الرومانسي ونزعاته العاطفية الذاتية والإنسانية .

وكان كتاب الديوان الذي طبع عام ١٩٢١ ، وكتاب الغربال الذي تلاه بعد ذلك بسنتين وقصائد شعراء الديوان وشعراء المهجر ، بمثابة الحافز الذي يدغدغ أحلامهم الكبيرة في الشعر ونهجه ، ولم تكن الطريق أمامهم صعبة وملتوية ، كما كانت أمام جماعة الديوان .

وقد رافق هذه الدعوة الشعرية النقدية تحرر اجتماعي فكري يتمثل في الدعوة إلى تحرر المرأة .

وكان أبو شادي مهياً لهذا الدور ومن هنا حمل لواءه ، وتحمل أعباء مسؤولياته ، وكان إلى جواره مجموعة من الشعراء الشباب ، يؤمنون بما يؤمن ، ويتطلعون مثله إلى عالم يتحرر فيه الإنسان من قيوده ، وتتحقق له آماله وتطلعاته ، وفي طليعتهم : إبراهيم ناجي ، محمود طه المهندس ، وعبد اللطيف النشار ، ومختار الوكيل ، وصالح جودة .

طبيعة الجماعة وأفاقها الأدبية :

كان لكتاب (الديوان) الذي أصدره العقاد والمازني اثر في تحديد منهجهم وتوحيد مواقفهم ، من هنا فقد جمعتهم وحدة الفكر والمنهج والثقافة ، في حين ضعفت هذه الوحدة لدى جماعة ابولو لاختلاف الأمزجة وتباين الثقافة وكثرة عدد الذين انضموا تحت لواء الجماعة .

وعلى الرغم مما أعلنه زعيم الجماعة _ أبو شادي _ بشأن أهدافها فإنه هو نفسه لم يكن له مذهب محدد أو اتجاه ثابت معين ، فقد جمع بين الشعر القصصي والدرامي والعاطفي والوصفي والفلسفي والتأملي ، وهو في شعره يمتد من اليمين إلى اليسار ، ومن أعلى إلى أسفل ومن الوعظ والرشاد الى الفن للفن ، ولم يقف نشاطه الأدبي عند حد الشعر بل تجاوزه إلى النثر والنقد والعلوم والطبيعة ، والبايولوجية ، ووقف كثير من جهده على إنشاء الجمعيات العلمية ورعايتها ، وأولى عنايته بالترجمة الشعرية وغير الشعرية ، وهذا التنوع في جهوده الأدبية ونشاطاته الفكرية والعلمية قد اثر في طبيعة الجماعة لان أبا شادي هو الزعيم الحقيقي لها .

يقول شوقي في حكمه على رائد الجماعة _ احمد زكي أبو شادي _ الذي تاجر بنماذج الرومانتيكيين والرمزيين : " وإذا شعره نماذج لا حصر لها ، وخير من الذي يشبه شعره بدواوينه الكثيرة ، دائرة معارف شعرية فبينما يسبح في الطبيعة والسماء ، إذا به ينزل إلى الأسواق والموائد ، وبينما يعتلي جبال الألب ويستوحي الميثولوجيا والأساطير الإغريقية إذا به يستوحي المركبات وطرق المواصلات الحديثة ، وبينما يتحدث في تاريخنا وأثارنا القديمة ، إذا به يتحدث عن الباعة في الأسواق ، وبينما يتجه اتجاهها وطنيا وقوميا ، إذا به يتجه اتجاهها فرديا ، أو عالمياً الخ " . وإذا كان الدارسون يعدون كتاب الديوان للعقاد والمازني دستوراً للجماعة ، فقد كانت مجلة "ابولو" التي تأسست عام ١٩٣٢ ، تمثل دستور هذه الجماعة التي احتضنت نشاط شعرائها وأدبائها ونقادها ، ولم تقف عناية المجلة عند نشر القصائد والمقالات والأبحاث ، بل اتسعت لتشغل كل نشاط أدبي وفكري ، وقد عنيت بترجمة الشعر الأوربي ، كما عنيت المجلة بنشر القصص الشعرية والمطولات الفلسفية من أمثال قصيدة " ميلاد شاعر " لعلي محمود طه المهندس .

ونشرت المجلة ضرباً جديداً من الشعر لم يألفه شعرنا العربي من قبل وهو "شعر التصوير" وهو نوع من القصائد التي تصف اللوحات الفنية ، وتجسد ما فيها من معانٍ وأفكار ، وقد نشرت من هذا الضرب قصيدة " الماء في الصحراء " وقصيدة "في المعبد " و"في الواحة " .

وقد تبنت المجلة نشاط المرأة الأدبية والشاعرة من أمثال جميلة العلايلي ، وزينب سليم ، وسهير القلماوي .

وبذلك يكون للمجلة دور الرياسة في مد الجسور بين الشرق والغرب وفي احتضان الجديد من الشعر والأدب والفكر .

اتجاهاتها الشعرية :

عني شعراء ابولو عناية فائقة بمضمون القصيدة ، وتجلت هذه العناية في مجموعة من الاتجاهات التي تهدف إلى العناية بالإنسان ، وتصوير عواطفه ، وتجسيد مشاعره ، ويستطيع الدارس لشعر هؤلاء ان يضع يده على مجموعة من الاتجاهات الشعرية وأهمها :

١ - **الاتجاه العاطفي** : تهدف قصائده إلى التعبير عن ذات الشاعر وتجسيد عواطفه في الحب ، وشعوره بالضياع ، والسعي وراء الأحلام والبكاء على ما ضاع منها وتعثر .

وحديث الشاعر عن نفسه والاستسلام لأحلامه الضائعة التي أسلمته إلى الحزن واليأس والتشاؤم وانتهت به إلى الانطواء والهروب ووصف الهواجس النفسية .
وتقترب قصائد هذا الاتجاه من الاتجاه الرومانسي الحالم الذي شاع في أوروبا إبان القرن التاسع عشر .

ويبدو أن المضمون الرومانسي أو الوجداني في شعرهم لم يستنفذ ما في نفوسهم من حزن وألم وحنين وطموح ، فلجأوا إلى التعبير الرمزي ليشعل لهم المناطق المظلمة في نفوسهم ، وهم يسبرون غورها ليوحوا إلى القارئ بما فيها من المعاني التي لا يمكن إدراكها إلا عن طريق الرمز والإيحاء .

وهكذا راح ابو شادي وحسن كامل الصيرفي وغيرهم يركبون صعاب هذا الاسلوب ليشكل في شعرهم ظاهرة من اشد الظاهر الفنية . ولعل قصيدة ابي شادي " بحر السماء" تستطيع ان تؤكد هذه الظاهرة يقول :

هتفت بيّ الاضواء فاستيقظت من	نومي على قلق من الاضواء
ونظرت في افق السماء فلم اجد	الا حديث الموج والأماء
السحب تجري في اصطحاب الموج الا	ترضى بها لحظة لندائي
ناديتها ، فتلفتت ، لكنه	كتلفت الاطيايف للشعراء.

لا شك ان الشاعر في هذا النص قصد الى تصوير حالته النفسية من خلال الرمز الذي اضفى رقةً وجمالاً وجمالاً وسحراً عليه ، خصوصاً في ما حققه الايقاع الذي صنعتته مجموعة من العبارات الموحية المشعة ، وفيما حققته الابيات من وحدة عضوية .

وقد قصد الشاعر من هذا الايهام الرمزي ان يوحي الى القارئ بحالته النفسية المحطمة ، وليشعر المتلقي بكل ما يعانیه من تمزق ، فهم قصدوا الرمز للتعبير عن مكونات نفوسهم التي اكتوت بنار الحب ، اذ رأوا ان اللغة المباشرة لم تعد قادرة عن التعبير عن جراحات قلوبهم التي ادمتها تجاربهم الفاشلة وحظوظهم العائرة .

والذي يهمننا من هذا الرمز الرمز هو انه قد مثل في القصيدة العربية الحديثة تيار اص جديداً ، بما حققه من استخدامات جديدة في الالفاظ والعبارات والتراكيب والصور ، وبما طوره من علاقات الالفاظ في المجاز والاستعارة والكنائية وغيرها من صور البلاغة .

كان لاستخدام ابولو اسلوب الرمز ، قد اغنى لغة الشعر ، وتصويره بما لم يستطع ان يحققه حتى شعراء الديوان .

٢- الاتجاه التأملي : على الرغم من أن التأمل بالشعر قد شاع عند العرب في عصورهم المتقدمة خاصة ، وأنه قد شكل ظاهرة ملحوظة في شعر جماعة الديوان وشعر شعراء المهجر ، ال أنه قد حقق في شعر جماعة ابولو ظاهرة لا تخلو من الجفاف العقلي ، وربما كان للتدفق العاطفي الذي لازم شعر هذه الجماعة هو الذي خفف من هذا الجفاف الذي المحنا اليه .

وقد تلون شعرهم التأملي بالقتامة ، وتميز بالتشاؤم . وعبر عن حيرة نفوسهم وتمردهم على الحياة وعلى المجتمع ، وربما قادهم الى الاستسلام في آخر الامر . فهذا هو محمد عبد المعطي الهمشري ، يعبر عن حيرته وتيهه في صحراء الحياة فيقول :

انما نحن كوكب ظل في تيه صحراء مقوم تائهين
لقد نسينا كل ما كان لنا وتركنا في غد ما سيكون .
وينتهي التفكير بالموت بالشاعر صالح جودة الى الحيرة ثم الشك :
قد حرت في الموت وفي امره وما زاده الله في سره
فلم يقول الناس مات امرؤ ان هاجر لدينا الى قبره ؟

ربما كان السبب في هذا ، فضولهم العقلي وتأملهم الفلسفي ، ازاء الخلق والطبيعة واللون وما يتصل بها من حياة وموت ، مما لا يستطيعون لها فهما او الى حقائقها وصولاً . ويتزامن مع هذا التأمل ، خيبة امالهم الشديدة ، وضياح احلامهم الواسعة . حتى ينتهي بهم ذلك الى احباط وشعور بالملل واليأس .

٣- الاتجاه الوصفي : ربما يكون هذا الاتجاه من اشد الاتجاهات شيوعاً لدى شعراء ابولو لانه يمثل في الشعر الرومانتيكي العالي كله اتجاهاً متميزاً ملحوظاً بتلك الاصاله . وشعر الطبيعة في الادب العربي قديم قدم الادب مفسه ، شعراء ابولو قد تناولوه تناولاً جديداً ، حين حققوا الصلة بين مظاهر الطبيعة وبين نفوسهم استوحوا هذه المظاهر تعبيراً عن حالاتهم النفسية المختلفة ، بل انهم ما وصفوا الطبيعة الا لكي يعبروا عن حالاتهم ومواقفه . اذ لا يكاد يخلو شعر واحد منهم من ذلك الغناء الروحي الخالص للطبيعة ، التي تكون في كثير من الاحيان متنفساً لاحزان النفس وتعويضا عن فشل في التكيف مع واقع الحياة وصراعات المجتمع ، وخير ما يمثل هذا الغناء الروحي الخالص قصيدة (ابراهيم ناجي) ، الذي استوحى البحر تعبيراً عن حالته النفسية الممزقة ، وتجسيدا لشعوره بالضياح ، واحساسا بتفاهة الحياة . يقول :

قلت للبحر اذا وقفت مساء كم اطلت الوقوف والاصغاء
انما يشبه الشبيهه شبيها ايها البحر نحن لسنا سواء
انت عات ونحن حرب لليالي مزقتنا وصيرتنا هباء

مظاهر التجديد في الشكل :

اول مظهر من مظاهر التجديد كان في تطويع اللفظة والعبارة وفي صياغتها ، لعمق تجاربهم التي لم تتسع لها اللغة المباشرة . لذلك سعوا الى ابتكار الالفاظ الموحية والصور الظلية ، التي تختلف في دلالاتها عن الدلالات السابقة .

وفي مجال البحور مضى شعراء ابولو وراء من سبقوهم ، توسيعا لظواهر التجديد في العروض . حتى صارت تشكل في شعرهم ظاهرة ، وفي هذا المجال نشير الى مزجهم البحور المختلفة في لبقصيدة الواحدة ، وتحرروا من القافية الموحدة ، والتزموا الشعر المرسل ، ونسجوا على غرار الموشحات .

ويقف ابو شادي في مقدمة الذين جددوا في بحور القصيدة ، سواء في وزنها او قافيتها او حتى في طريقة كتابتها ، وتغنى في استعمال التفاعيل ، اذ استخدم في قصائده تفعيلية واحدة في الشطر الاول ومثلها في الشطر الثاني ثم بنى القصيدة كلها على هذا الوزن :

يا امل يا امل
يا هوى من عمل
يا حلى للبطل
يا قوي في الجلل

وقد بنى جماعة ابولو بعض قصائدهم من بحور مختلفة على طريق الشعر وتخلوا في هذه القصائد عن القافية الرتيبة ، اما ابو القاسم الشابي ، فقد نظم قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

اسكني يا جراح واسكني ياشجون
مات عهد النواح وorman الجنون

على غرار الموشحات ، ولابراهيم ناجي محاولات مماثلة للقصيدة الموشحة . اما الشعر المرسل ، الذي سبق اليه شعراء جماعة الديوان ، فقد سعى جماعة ابولو الى النظم فيه وخاصة احمد زكي ابو شادي .

ولقد اندفع هؤلاء الشعراء في طريق تجديد عروض القصيدة وقافيتها اكثر ممن سبقوهم ، حتى وصلوا الى حد التخلي عنهما ، لينتظم اليهم ما اسموه (بالشعر المرسل) .